صوت أمامة الوائلية الجديد

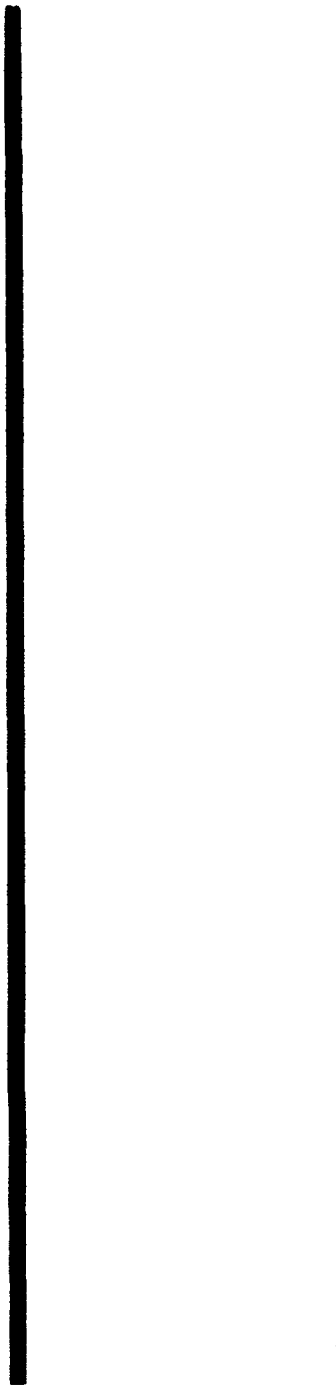

عبد الكريم الناعم

ارجع الآن الى الصفصاف ،
والصفصاف لا يزهر ؛
والخوخ : بعيد .
يخرج الماء على جرحي ، فأقرأ ،
كل ساقية : شهود .
أسأل النخل عن الفاتنة السمراء ،
يطرق .
أستفزّ ،
أصيح في الغبش المضلّ
يا أيها الليل المسافر في العيون
اليعربيات الجميلة :
« أين أهلي » ؟!

* * *

يوم ابتعدتِ ركضت من الفي الى يائي
على جمر التفجع ، والبيان
ونذرت للعمر النجيع بقية العشق ..
النزيف ،
فكنت مجمرة الثواني ،
لم أدرِ ؛
لا تدرين ،
قرّبكِ النزيف اليّ ،
ألقى بذرة النار الاثيمة ؛ والبهيجة ،
فاستفقتِ ؛
وكنت بوحَ البيلسان .
لم أدرِ ،
اوقفكِ الجمال على الشطوط ،
وكنت أعبر في الخطوط .
خرجت من زمن المحار ،
الى النهار .
رسمت وجهكِ للنوارس ،
صارت الشطآنَ ثوبا للمدى في
عرسه الشرقيّ ،
فأتلق المحار
ودخلت في زمن الضحية حين
أشرق بي المدار .

* * *

ارجع الآن الى الحلم ،
وحلمي : أبجديات احتراق ، وابتداء .

أرجع الآن الى الورد الحزين .
فكل سوسنة نداء .
أرجع الآن الى الذكرى القريبة ،
والبعيدة ،
كل خاطرة سماء .
وأظلّ أطوف . أسأل .
أرسم في الاحداق بلادا من تمر وبخور ،
أكتب فوق تجاعيد وجوه أحبائي :
« انا أعطيناه المنبر
اني أصحو حتى أسكر
يا بلدان النفق الثالث
عاش العسكر .
عاش العسكر . »

* * *

يوم النزيف منحتِني العشب الودود ،
فكنتِ فاتحة النزيف
وعرفتِ اني سوف أغرق في دمي ،
فدخلتِ قافية الحروف .
أدخلتِني الجسد المنار برعشة الانثى الفريدة ،
فارتحلت اليك ،
عارية وجدتك .
أيها الضوء المسافر في البضاضة
كيف أخرج ؟!
كيف أدرك ان لي كفا تضيء ؟
وكنت عارية بلا غمد ،
خشيت عليك من سفري المفاجيء .
قلت :
« أدخل أيها الغمد المعرى . في فؤادي » .
لم أدر اني كنت أرحل في بلادي .
قلت أدخل ،
قلت أغمده ،
ففاجأني النزيف
كان شيئا ليس تعرفه الحروف ..

* * *

يوم استعدتكِ من بني « نهب »
وأشرق رمح « وائل » في يميني
كنتِ سيدة اليقين ،
وكنتِ عبّادا لشوق شمسه الخضراء
تخرج من جنوني ،
قلت أوشمها على الحدق الحديد ،
رفوف آنية الزهور ،
وخلف يسرى القلب ،
أكتبها على بابي ،
و « بالكوفيّ » أحفظها ،
وأقرأها على سمّار « عذرة » ،
قلت آخذها الى بادية الشام سحابا .
قلت أحملها فتحفظني من السمّ المخبّأ
في كؤوس السمر الليلي ،
تحرسني من الكفر المبطّن ،
حين يفجؤني صديق بالعداوة ،
تملأ الاقداح ،
تبرق ،
يمسح الومض جراحي
بيد من كستناء
وبأنثى من ضياء .
قلت ما قلت وما أدركت اني سوف
ألقاك على مائدة القهر ،
وكفّ الغرباء
فوقفت أصارع رغبة جرحي في ان يهرب
من دمي المغشوش ،
ففاجأني سيف من خشب
« باسم الله عليه حروف » .
قلت زمان أصفر يحضر باسم عمولنه
السرية ،
يفتح بابا من ودع مسروق أزرق ،
يلغي النسب القائم بين الماء ،
وزهر الخوخ ،
ويعلن انسابا من صدأ ،
ينصب جسرا بين النزف
و « أمريكا القطرية » ،
يشرب نفطا في عبدان »
حليبا من نوق « النعمان » « بمسقط »
فصرخت : ليسقط
يسقط
يسقط
وتعالى صوت « أمامة » من فوهة :
د د د د د د د د

٢٣ ـ ١ ـ ١٩٧٩